

أضواء البيان

@ 237 @ إن أزواجه صلى الله عليه وسلم لا يدخلن في أهل بيته ، في قوله تعالى :

إِنَّ زَمَناً يَأْتِيهِمْ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ

وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً { ، فإن قرينة السياق صريحة في دخولهن ؛ لأن الله تعالى

قال : { قُلْ لَا زَوْجَ لَكَ إِنَّ كُنْتُمْ تَرْضَوْنَ } ، ثم قال في نفس خطابه لهن :

إِنَّ زَمَناً يَأْتِيهِمْ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ { ، ثم قال

بعده : { وَإِذْ كُنْتُمْ مَعَ يَتِمْ لَاحِظٌ فِي بَيْتِكُمْ } . .

وقد أجمع جمهور علماء الأصول على أن صورة سبب النزول قطعية الدخول ، فلا يصح إخراجها

بمخصص ، وروي عن مالك أنها طنية الدخول ، وإليه أشار في (مراقي السعود) ، بقوله :

وقد أجمع جمهور علماء الأصول على أن صورة سبب النزول قطعية الدخول ، فلا يصح إخراجها

بمخصص ، وروي عن مالك أنها طنية الدخول ، وإليه أشار في (مراقي السعود) ، بقوله :

(واجزم بإدخال ذوات السبب % وارو عن الإمام طنائاً تصب) % .

فالحق أنهم داخلات في الآية ، اه . من ترجمة هذا الكتاب المبارك . .

والتحقيق إن شاء الله : أنهم داخلات في الآية ، وإن كانت الآية تتناول غيرهن من أهل

البيت . .

أمّا الدليل على دخولهن في الآية ، فهو ما ذكرناه آنفاً من أن سياق الآية صريح في أنها

نازلة فيهن . .

والتحقيق : أن صورة سبب النزول قطعية الدخول ؛ كما هو مقرر في الأصول . .

ونظير ذلك من دخول الزوجات في اسم أهل البيت ، قوله تعالى في زوجة إبراهيم :

قَالَ لَوْ أَنِّي تَعَجَّلْتُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهَ وَبَرَكَاتُهُ

عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ { . .

وأمّا الدليل على دخول غيرهن في الآية ، فهو أحاديث جاءت عن النبي صلى الله عليه وسلم ،

أنّه قال في عليّ وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم : (إنهم أهل البيت) ، ودعا

لهم الله أن يذهب عنهم الرجس ويبطّهم تطهيراً . وقد روى ذلك جماعة من الصحابة عن

النبي صلى الله عليه وسلم منهم أمّ المؤمنين أمّ سلمة رضي الله عنها ، وأبو سعيد ،

وأنس ، وواثلة بن الأسقع ، وأمّ المؤمنين عائشة ، وغيرهم رضي الله عنهم . .

وبما ذكرنا من دلالة القرآن والسنة ، تعلم أن الصواب شمول الآية الكريمة لأزواج

النبي صلى الله عليه وسلم ، ولعليّ وفاطمة والحسن والحسين ، رضي الله عنهم كلّهم .

